

شعر حَمْد بن مَجد أبي سليمان الخَطَّابي (ت ٣٨٨ هـ)
(جمع وتحقيق ودراسة)

م.د. علي غانم سعدالله
جامعة الموصل
كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الخلاصة

ليس التغيّي بمحامد الآباء والأجداد ، والإغراق في ترديد المآثر والأمجاد سوى حافزٍ على اقتفاء آثار الأقدمين والنسج على منوالهم في الجد والدأب والعمل المتواصل ؛ وقديماً قيل إن تقليب صفحات التراث القديم يضع بين أيدي الأجيال الحاضرة ثروة الماضي ، وعظة الحاضر وهدى المستقبل؛ لذلك من الطبيعي بل من الواجب أن يكون هدفنا في بحثنا هذا هو نبش الكنوز الرائعة لنضعها أمام أنظارنا اليوم.

ولقد توافقت عينة كلامنا السابق مع عالم نحويّ جليل كان له الحظّ في إيراد الشعر ألا وهو حَمْد بن مَجد أبي سليمان الخطّابيّ الذي خاض مضمار الشعر في مواضيع النصيح والارشاد لمختلف قضايا المجتمع والناس . وهي جديرة بالدراسة؛ وفاءً له كعالم أولاً : ولكي لا يضيع شيء في تراثنا الأدبي ثانياً .

Abstract

It is said that turning the pages of ancient heritage places the wealth of the past, the present preaching and the guidance of the future into the hands of the present generations. So it is only natural that our goal in this research should be to explore the wonderful treasures that we are putting in front of us today.

The sample of our previous words coincided with the world of Grammar, which was lucky in poetry, namely Hamad bin Mohammed Abi Sulaiman Al-Khattabi, who fought the field of poetry in the subjects of advice and guidance for various issues of society and people. It deserves to be studied as a world first: so that nothing is lost in our literary heritage secondly.

شعر حَمْد بن محمد أبي سليمان الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)
(جمع وتحقيق ودراسة)

اسمه :

حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي ، ذكره ابن خلكان () (ت ٦٨١ هـ) ، (والسبكي) (ت ٧٧١ هـ) .

ووهم الثعالبي () (ت ٤٢٩ هـ) ، والقفطي () (ت ٦٤٦ هـ) ، حيث سموه أحمد .
وقد سُئل الخطابي نفسه عن اسمه فقال ((اسمي الذي سَمَّيْتُ به حَمْدٌ ولكن الناس كتبوه أحمد فتركته عليه)) () .

نسبه :

اختلف الذين ترجموا للخطابي في اسمه كذلك اختلفوا في نسبه ، إلى من هذه النسبة "الخطابي" فياقتوت الحموي () (ت ٦٢٦ هـ) ، والسيوطي () (ت ٩١١ هـ) ؛ يذكرون أنه من ذرية زيد بن الخطاب بن نُقيل العدوي أخي عمر رضي الله عنه مقتصرين عليه .
بينما ابن خلكان () ، والسبكي () ؛ يقولون إنه منسوب الى جد أبيه الخطاب ، ثم يقولون : إنه من ذرية زيد بن الخطاب أخي عمر رضي الله عنه () .

مولده ووفاته :

ولد الخطابي في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة بمدينة بُسْت وهي من بلاد كابل عاصمة الافغان وتوفي بُسْت أيضاً في رباط على شاطئ هند مند يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة للهجرة .

مكانته :

كان الخطابي رحمه الله تعالى عالماً أديباً زاهداً ورعاً حسن التدريس والتأليف ، إماماً في اللغة والفقه والحديث ، ثقة من أوعية العلم ، من كبار أئمة الشافعية ، رحل في طلب العلم الى العراق وخراسان وإلى ماوراء النهر ، فكان كريماً يتجر في ماله الحلال وينفق على الصلحاء من إخوانه .
قال ابو منصور الثعالبي : كان الخطابي عالماً وأديباً وزاهداً وكان يقول الشعر () .
وقال ابن خلكان : كان أديباً فقيهاً محدثاً له التصانيف البديعة () ، وقال الشيخ شرف الدين البهنسي في الكافي : أبو سليمان الخطابي من الأئمة الأعلام المجتهدين في قواعد الاحكام ، فقيهاً محدثاً

جمع الحديث والفقہ ، ومدّ في تحقيق العلم باعاً طويلاً ، واحكم من مبانيه ركناً شديداً ، حتى قلّد أعناق أهل العلم المنن () .

شعره :

يُعدُّ الخطابي أديباً ذا حظٍّ وافر في الصناعتين النثر والنظم ، فأما نشره ففي إمكان القارئ الاطلاع عليه في كتبه التي كتبها في العلوم ومنها ما هو مطبوع ، وأما شعره موضوع دراستنا فهو شعر محدود الكم ومحدود الغرض ؛ إلا أنه يستحق الدراسة وفاءً له كعالم نحويّ أحببت أن يتعرف إليه الناس ، ولما في شعره من مثابات جديدة في مواضيع النصح والإرشاد الموجهة إلى عامة الناس .

ومن ذلك مقاله في معاملة الناس بالحسنى وحبّ الخير لهم :

إرضى للناس جميعاً

مثل ما ترضى لنفسك

إنما الناس جميعاً

كلهم أبناء جنسك

فلهم نفسٌ كنفسك

ولهم حسنٌ كحسبك (١)

يدور أغلب شعر الخطابي في هذا الإطار الذي يحرص فيه على اسداء النصح للناس جميعاً ، ولاعجب في ذلك وهو الفقيه المحدث والعالم النحوي الذي جمع العلوم وأبنى حياته في دراسة القرآن الكريم ، فلا عجب أن يخرج شعره مكتنزاً بمعالم النصح والإرشاد ؛ فشعره إنعكاس لحياته العلمية . وفي هذا الموضوع يحث الفرد اذا أراد أن يكون سويّاً إلى عدم الممايزة بينه وبين الناس في مختلف الحقوق؛ لأن الفرد من الناس وأي تمايز يعني ذلك صدور الأثانية من الفرد و بالتالي حدوث خلل في المجتمع اذا استمر يؤدي الى زعزحته وعدم انضباطه . وله في العفو والقصد وعدم المغالاة:

تسامح ولا تستوفِ حقك كُله

وابق فلم يستقص قط كريمة

ولاتغل في شيء من الامر واقتصد

كلا طرفي قُصدِ الأمور ذميمة (٢)

في هذا النموذج الشعريّ يدور معنى التسامح الذي يتطلى به الكريم وهو في حُصْم التعامل مع الناس ، فالخطابي يثني على الكريم في عدم الاستقصاء وراء حقه ؛ ولكنّه يحثه على عدم ترك هذا

الاستقصاء؛ لئلا يتمادى الذي عليه الحق . إنَّ التسامح في الأمور حالة اجتماعية حسنة تؤدي إلى تبادل الاحترام بين جميع الأطراف ومن ثمَّ يؤدي إلى خلق وعي لدى الفرد في التعامل مع الآخرين . وله في صون الحقوق والمحافظة عليها :

وإني لأعرف كيفَ الحقوق

وكيفَ يبرُّ الصديقَ الصديق

ورحب فؤاد الفتى محنةً

عليه إذا كانَ في الحالِ ضيق (٣)

الانموذج الشعري هنا يتسارع في الحث على الحق ومساعدة الآخر اذا ما قارناه بالانماذج الشعرية السابقة ، اذ نلاحظ هنا معالم الانسانية التي تعمل على مسايرة الصديق في قضاء حاجاته حتى وإن كان في الحال ضيق ، فالصديق الذي يجد صديقه وهو يسعى لكي يخرج من محنته يكبر عنده وتزداد إنسانيته ؛ إنَّها حالة رائدة توصل أصحابها إلى واقع مجتمعي سليم . وله في تهوين أمر الدنيا وعدم الاهتمام بها :

لعمركَ ما الحياةُ وإنِ حرصنا

عليها غيرُ ريحٍ مُستعارة

وما للريحِ دائمةً هبوب

ولكنْ تارةً تجري وتارة (١)

وبعد انتهاء الشاعر من الحث على التعامل الحسن والمسامحة هاهو ذا ينتقل إلى التهوين من الحياة داعياً إلى عدم الحرص عليها ؛ فهي مثل الريح التي تأتينا ثم ماتلبث أن تغادرنا في لحظتها فهي لاتساوي شيئاً ؛ فعلينا أن نأخذ الجانب السوي ونترك الجانب الضال لكي نحيا سعداء بعيدين عما يؤذينا ويؤذي من يعيش معنا ، واني لأرى في هذين البيتين دعامة للسلام والتعايش السلمي لو التزم بهما الناس لعاشوا في طمأنينة ووثاق . وله في التحذير من الجهال وعدم الركون إليهم :-

تحرز من الجهالِ جهدك أنهم

وإن لبسوا ثوبَ المودةِ أعداء

وإن كانَ فيهم من يسركَ قربةً

فكلُّ لذيذِ الطعمِ أو جُلُةِ داء (٢)

يعمل الشاعر في هذا الأنموذج الشعري إلى إسداء النصح والتحرّز من الجهال ؛ فهؤلاء هم سبباً في إيذاء الناس وزرع الشقاق بينهم ؛ إنهم داءٌ في المجتمع يؤدي إلى حدوث خلل بين أفرادهم ولا يعرف عندها الصالح من الطالح .

وله في الرد على من لامه في اعتزاله الناس وطول احتجابه :

وقائل ورأى من حجبتني عجباً

كم ذا التواري وأنت الدهرُ محجوبُ

فقلتُ هلَّتْ نجومُ العمر منذُ بدا

نجم المشيبِ ودينُ اللهِ مطلوبُ

فلذتُ من وجلٍ بالاستتارِ عن الأ

بصارِ إنَّ غريمَ الموتِ مرعوبُ (١)

وهاهو ذا الشاعر الخطابي يعتزل الناس ليسكن إلى نفسه ويحاسبها ويتدبّر في أمره بعيداً عن ابصار الناس ، من معرفة نفسه واين تقف من ميزان الله لكي يقمّ الأحسن قبل حلول المتوقع . إنها حالة حسنة أن يتدبّر الفرد نفسه ؛ ولو قام كلُّ فرد بذلك وحاسب نفسه لانتلح المجتمع وسادت السكينة فيه .

وله يشكو من وسطه الذي لا يجد من يفهمه وتسكن إليه نفسه :

وماغربةُ الانسانِ في شقّةِ النوى

ولكنها واللهِ في عدمِ الشكْلِ

وإني غريبُ بين بُستِ واهلها

وإن كان فيها أُسرتي وبها أهلي (٢)

في هذا الأنموذج الشعري يتبين لنا حقيقة مفادها أنّ الشاعر كان يعاني من الناس، ولا يجد من يفهمه بين أهله فيحسُّ بنفسه غريباً ، وليست الغربة في البعد عن الأوطان ولكن الغربة من كان في بلده غريباً يشكو ظلم الناس له ولا يجد حقوقه ؛ ويسير محتاراً لا يأمن على نفسه .

فأى حياة هذه التي يشعر فيها الفرد أنه غريب في وطنه ؛ وكيف لهذا الفرد أن ينتج ويصبح مواطناً صالحاً مادامت هذه الحالة السلبيّة تعمُّ المجتمع فتتخرُّ فيه .

وفي سياق متصل نجد في موضع آخر يشكو إيذاء الناس بعضهم بعضاً فوق أذى الوحوش الضارية إذ يقول :

شُرَّ السَّبَاعِ الضَّوَارِي دُونَهُ وَزُرُّ

وَالنَّاسُ شَرَّهُمْ مَادُونَئَهُ وَزُرُّ

كَمْ مَعْشَرٍ سَلِمُوا لَمْ يُوذِهِمْ سَبْعُ

وَمَا نَرَى بَشَرًا لَمْ يُوذِهِ بِشَرِّ (٣)

يسير هذا الانموذج الشعري على غرار الانموذج الشعري السابق في الشكوى من الناس وايدائهم لبعضهم البعض الذي لا يسلم منه أحد ثم يعقب الشاعر بمثال على ألد الحيوانات فتكأ ويقول إنك تأمنها ولكن لا يمكن أن تأمن شرُّ الناس ، فالضواري لك ملجأ منها ولا ملجأ لك من الناس وشرهم ، في جميع نواحي الحياة .

وله في عرّة النفس والتعفف مع الحاجة الملحة :

دعني فلن اخلق ديباجتي

ولست أبدي للورى حاجتي

منزلي يحفظها منزلي

ديباجتي تكرم ديباجتي (١)

يعرض الشاعر الخطابي هنا حالة من التعفف وعرّة النفس في أثناء الحاجة لأمر الدنيا ؛ فهو لا يشعر الآخر بحاجته وذلك لأنّ نفسه أبيتة لاتقبل بالانصياع إلى توافه الحياة لذا فهو يصونها أن تُذَلَّ .

ولكنه في موضع آخر يبحث على انتهاز الفرص قبل فواتها إذ يقول :

تغنم سكون الحادثات فأنها

وإن سكنت عمّا قريب تحرك

وبادر بأيام السلامة أنّها

زهُونٌ وهل للرهن عندك مترك (٢)

في هذا الأنموذج الشعري يبحث الشاعر على انتهاز الفرص التي تحسن وضع الفرد من خلال التحرك الجاد و الحركة الدائمة ؛ فكل الأمور محالها الى التغير .

ولشاعرنا الخطابي شعر في الوصف أيضاً ، ومن ذلك قوله في طائرٍ رآه على شجرة فوقف فقال :

يا ليتني كنت ذاك الطائر الغردا

من البرية منحاذاً ومنفردا

في غصنٍ بانٍ دهنة الريح تخفضه

طوراً وترفعه أفناؤه صعدا

خلوا الهموم سوى حبّ تلمّسه

في التربّ أو نعمة يروي بها كبدا

ما أن يؤرّقه فكر لرزق غدٍ

ولا عليه حساب في المعاد غدا

طوباك من طائر طوباك ويحكّ طب

من كان مثلك في الدنيا فقد سغدا (١)

يتمنى الخطابي أنه لو كان مثل ذلك الطائر المغرّد فوق الشجرة أو في البرية لا يعرف الهموم والأحزان ولا يحتك بالبشر الغادر؛ شغله الشاغل الطيران والتقاط الرزق، وليس يؤرّقه رزقه ليوم غدٍ، وليس عليه حساب في المعاد، كل هذه المواصفات حلم بها الخطابي وتمنى أن تحقق له. وفي موضع آخر من شعر الوصف الذي عثرنا عليه للخطابي قوله وهو يصف ميله إلى البعد عن الناس وقلة مخالطتهم:

قد أولع الناس بالتلاقي

والمرء صبّ الى هواه

وإنما منهم صديقي

من لا يراني ولا أراه (٢)

لا يرى الخطابي مقارنة بينه وبين الناس؛ فالناس مولعون بالتلاقي ولكنه غير مهتم بهذا الأمر؛ لأنه يحبّ العزلة عن الناس والابتعاد عنهم خشية شرهم واذاهم. خصائص شعره الفنيّة:

تكمن الخصائص الفنيّة في اللغة والصورة والاوزان، وهي تختلف من شاعر الى آخر ومن عصر وآخر.

اللغة:

تعدّ اللغة وسيلة الشاعر يعبر من خلالها عمّا تمور به نفسه من أحاسيس وانفعالات وأفكار وخيالات، فبدونها لا يمكن للمتلقّي معرفة كل ذلك والاستجابة له (٣).

وعلى اللغة تتوقف قدرة الشاعر، فهي إذ تتشكل حسب بنائها تكون في الغالب معتمدة على قدرة الشاعر في جمع شتات معارفه، والذي يعنينا في هذه المسألة هو التحري عن لغة شعر الخطابي وهو ينتمي الى عصر سادت فيه معالم التطور بحيث أدى إلى ظهور لغة شعرية مائلة الى السهولة.

وإذا امعنا النظر في لغة شعر الخطابى رأيناها تميل إلى السهولة والوضوح في أغلبها، ولا أرى حاجة إلى ذكر الأمثلة لأن غالبية شعره كان يميل إلى اللغة الشعرية العذبة والسهلة .

الصورة :

الصورة الفنية تعبير ايحائي؛ لأنها تتطوي على أفكار الشاعر وعواطفه من خلال ما فيها من حركة وخطوط واللوان ومقياس ذلك هو ((قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقة ، فالصورة هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية ، وكل مانصفها به من روعة وقوة إنما مرجعه الى هذا التناسب بينهما وبين ماتصور من عقل الكاتب ومزاجه)) (١)

والمعلوم أن الصورة عموماً تضمُّ الصورة التشبيهية والكنائية والاستعارية ، وهذه الصور وردت لدى الخطابى في شعره .

ومن ذلك ماقاله في حسن العزلة عن الناس :

إذا خلوتُ صفاً ذهني وعارضني

خواطر كطرارِ البرقِ في الظلم (٢)

فقوله (خواطر كطرارِ البرقِ في الظلم) تشبيهه يعمل به الشاعر على بيان قيمة العزلة الابتعاد عن الناس ، فهو من خلال عزلته تبادره خواطر كطرارِ البرقِ في الظلم .

وفي موقع آخر نجد الصورة التشبيهية ايضاً :

سلكت عقاباً في طريقي كأنها

صياصي ديوكٍ أو أكفَّ عُقابٍ

وما ذاك إلا أنْ ذنباً أحاطَ بي

فكانَ عقابي في سلوكِ عُقابٍ (٣)

فقوله (كأنها صياصي ديوكٍ أو أكفَّ عُقابٍ) تشبيهه يعمل فيه الشاعر على بيان أثر الأخطاء الذي ارتكبها في حياته؛ لذلك فقد وجد حصيلة تلك الأخطاء في قابل حياته وكأنها جباه ديوكٍ أو أكفَّ عُقابٍ.

ومن الصور الكنائية للخطابي قوله :

فقلْتُ حلت نجوم العمر منذ بدا

نجم المشيب ودينُ الله مطلوب (٤)

فقوله (نجوم العمر) كناية إلى السنوات العديدة التي مرّت من عمره .

ومن الصور الاستعارية قوله :

تغنم سكون الحادثات فإنها

وإن سكتت عما قريب تحرك (٢)

فالصورة الاستعارية تكمن هنا في قوله (سكون الحادثات) إذ نراه جعل من الحادثات شيئاً حي يمكن أن يسكن حيناً ويتحرك حيناً آخر .

الأوزان والقوافي :

يُعدُّ الوزن وظيفة الإيقاع وصورته وجزءاً منه وهو وعاء الإيقاع الذي يتشكل بأبعاد مختلفة ويستوعب التجارب الشعرية ، فكل وزن نظامه الخاص الذي يحمل قدرة خاصة على استيعاب نمط معين من التجارب (٣) .

ونأتي إلى الخطابي ونرى أن أوزانه الشعرية التي تعامل بها في أشعاره كانت تدور حسب احصائياتنا حول البحور الطويلة ، فأغلب اشعاره التي قالها كانت من نصيب البحر الطويل ، والبحر البسيط ، والبحر الكامل ، والبحر الخفيف ، والبحر الوافر ، والبحر المديد .

القوافي :

تُعدُّ القافية جزءاً من النغم الموسيقي في البيت الشعري ، واحدى العناصر التي تبنى عليها القصيدة ، فهي ((شريكة الوزن والقافية في الأختصاص بالشعر ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية)) (٤) . والمعلوم أن القوافي تقسم على نوعين هما القوافي المطلقة : ((وهي التي يكون فيها الروي متحركاً)) (٥) . وهو الذي لاحظناه لدى الخطابي في مجمل اشعاره .

أما القوافي المقيدة : ((فهي التي يكون فيها الروي ساكناً)) (٦) وهذا النوع قليل في الشعر العربي وقليل عند الخطابي أيضاً .

شعر حَمْد بن محمد أبي سليمان الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)

قافية الهمزة

البحر الطويل

(١)

قال في التحذير من الجهال وعدم الركون إليهم :

تحرز من أجهال جهدك إنهم

وإن لبسوا ثوب المودة أعداء

وإن كان فيهم من يسرك قريبه

فكل لذليذ الطعم أو جُلَّة داء (١)

قافية الألف

مُخَلَّع البسيط

(٢)

وقال يصف ميله الى البعد عن الناس وعدم مخالفتهم :
قد أولع الناس بالتلاقي
والمرء صبُّ الى هواه
وانما منهم صديقي
من لا يراني ولا أراه (٢)

قافية الباء

البحر البسيط

(٣)

وقال في الرد على من لامه على اعتزاله الناس وطول احتجابه :
وقائل ورأى من حجبتني عجباً
كم ذا التواري وأنت الدهر محجوب
فقلت حلت نجوم العمر منذ بدا
نجم المشيب ودين الله مظلوب
فلذت من وجل بالاستتار عن الأ
بصار إن غريم الموت مرعوب (٣)

البحر المُتقارب

(٤)

وقال في قصد جزاء الشرِّ بمثله:
سلكت عقاباً في طريقي كأنها
صياصي ديوك أو أكف عقاب
وما ذاك إلا أن ذنباً أحاط بي
فكان عقابي في سلوك عقاب (١)

قافية التاء

البحر البسيط

(٥)

وقال في مداره الناس ومصانعتهم :
مادمت حتماً فدار الناس كلهم

فأنما أنت في دارِ المرارةِ

من يدرِ داري ومن لم يدرِ سوى يرى

عما قليلٍ نتديماً للنداماتِ (٢)

قافية الدال

البحر البسيط

(٦)

وقال وقد رأى طائراً على شجرة فوقف ساعةً وأنشأ

يالييتني كنت ذاك الطائر الغردا

من البرية منحازاً ومنفردا

في غصن بانٍ دهتهُ الريح تخفضهُ

طوراً وترفعهُ أفنائه صعدا

خلو الهموم سوى حب تلمسهُ

في الترب أو نغمة يروى بها كبدا

ما إن يؤرقه فكر لرزق غدي

ولا عليه حساب في المعاد غدا

طوباك من طائر طوباك ويحك طب

من كان مثلك في الدنيا فقد سُعدا (١)

قافية الراء

بحر الرمل

(٧)

وقال في تهوين أمر الدنيا وعدم الاهتمام بها :

لعمرك ما الحياة وإن حرصنا

عليها غير ریحٍ مُستعارة

وما للريحِ دائماً هبوب

ولكن تارة تجري وتارة (٢)

البحر البسيط

(٨)

وقال في الشكوى من أفعال الناس وسوء معاملتهم لبعضهم :

شر السباع الضواري دوائه وزر

والناس شرهم مادوائه وزر

كم معشرٍ سلّموا لم يؤذهم سُبْحُ

ومانرى بشرأ لم يؤذه بشرُ (٣) .

قافية القاف

البحر المتقارب

(٩)

وقال في معرفة الحقوق :

وإني لأعرفُ الحقوقَ

وكيفَ يبرُّ الصديقَ الصديقَ

ورحبَ فؤادَ الفتى محتنةً

عليه إذا كانَ في الحالِ ضيقُ (٤)

قافية الكاف

مجزوء الرمل

(١٠)

وقال في معاملة الناس بالحسنى وحب الخير لهم :

ارضى للناس جميعاً

مثلَ ما ترضى لنفسك

إنما الناس جميعاً

كلهم أبناءُ جنسك

فلهم نفسٌ كنفسك

ولهم حسٌّ كحسك (١)

البحر الطويل

(١١)

وقال في انتهاز الفرص قبل فواتها :

تغنم سكون الحادثات فإنها

وإن سكنت عما قريب تحرك

وبادر بأيتام السّلامة إنّها

زُهونٌ وهل للرهن عندك متترك (٢)

قافية اللام

البحر البسيط

(١٢)

وقال يعاتب أحدهم :

قلّ للذي ظلّ يلحاني ويعذلني

لنائلِ فاتئةٍ والخيرِ مأمولٍ

لاتطلب السمن إلا عند ذي سمن

نالَ الولايةَ فالمعزولُ مهزولُ (٣) .

البحر الطويل

(١٣)

وقال في شكوى مجتمعه الذي لا يجد فيه من يفهمه :

وماغربةُ الانسانِ في شقّةِ النوى

ولكنها والله في عدم الشكل

وإني غريبٌ بين بُستٍ وأهلها

وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي (١) .

قافية الميم

البحر الطويل

(١٤)

وقال في العفو والقصد وعدم المغالاة :

تسامحٌ ولاتستوفِ حَقَّكُ كُألهُ

وأبقى فلم يستقصي قَطُّ كريمٌ

ولاتغلُ في شيءٍ من الامرِ واقتصدُ

كلا طرفي قصِدِ الأمورِ نعيمُ (٢) .

بحر البسيط

(١٥)

وقال يذكر حسن أثر العزلة في نفسه :

إذا خلوت صفا ذهني وعارضني

خواطِرُ كطرارِ البرقِ في الظلمِ

وإن توالى صياحُ الناعقينَ على

أذني عرتني منه كُنَّةُ العجمِ (٣) .

قافية النون

بحر الرجز

(١٦)

وقال محذراً من احداث قابل الأيام :

قد جاء طوفانُ البلادِ ولا أرى

في الأرضِ ويحيّ للنجاةِ سفينه

فاصعد إلى وزرِ السماءِ فإن يكن

يعيبك فابك لنفسك المسكينه (١) .

قافية الياء

مُخلع البسيط

(١٧)

وقال في عزة النفس والتعفف :

دعني فلن أخلق ديباجتي

ولستُ أبدي للسورى حاجتي

منزلتي يحفظها منزلي

ديباجتي تُكْرِمُ ديباجتي (٢)

الخاتمة:

لم يك شعر حمد بن محمد الخطابي سوى مثال للعالم الذي قال الشعر في مواضيع محددة عبّر خلالها عما تمور به نفسه وهو يخوض معالم التطور الذي شهده العصر العباسي ؛ فكان أغلب شعره دالاً على النصيح والارشاد لمختلف قضايا المجتمع والناس .

فالتنوع الإجتماعي في أشعار الخطابي دليل على إنسانيته؛ فضلاً عن دعوته إلى التعايش السلمي على مستوى الفرد والمجتمع، فهو في جُل شعره كان يدعو إلى تحقيق مبدأ السلام في مجتمع تعددت أطرافه وازدانت حضارته بخليط من الأمم والشعوب التي تحمل أفكاراً متنوعة .

المصادر والمراجع:

- ١- اصول النقد الادبي : أحمد الشايب ، مكتبة نهضة مصر ط ٦ ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- ٢- الأغاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (ت ٣٥٦ هـ) ، تح : إبراهيم الأبياري، دار الشعب ، ١٩٦٩م .
- ٣- أنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
- ٤- بغية الوعاة في طبقات النحاة : جلال الدين بن عبدالله السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٥ م .
- ٥- طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ) ، تح:محمد محمود وعبدالفتاح الحلو ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ٦- العمدة في محاسن الشعر : أبو علي بن رشيق الفيرواني (ت ٤٥٦ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- ٧- القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الايقاعية : محمد صابر عبيد ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ م
- ٨- الكافي في تراجم الشافعية : شرف الدين البهنسي حوالي (ت ٨٠٠ هـ) مخطوط ، دار الكتب المصرية ، رقم (٩٠ م) تاريخ .
- ٩- لغة الشعر بين جيلين : إبراهيم السامرائي ، دار الثقافة ، بيروت ، (د.ت)
- ١٠ - معجم الأدباء : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، تح : احمد فريد رفاعي ، ١٩٧٦ م .
- ١١- موسيقى الشعر : إبراهيم أنيس ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٦٥ م .
- ١٢- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل أيبك الصفدي ، (ت ٧٦٤ هـ) ، تح : محمد بن عبدالله ومحمد محمود ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ .



العدد الرابع والثلاثون

آب / ٢٠١٩

مجلة كلية التربية

-
- ١٣- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن أحمد بن أبي بكر بن خلكان ، (ت ٦٨١ هـ) ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
- ١٤- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : أبو منصور عبدالمك ابن محمد بن اسماعيل الثعالبي ، (ت ٤٢٩ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط٢ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .